## دعوته لتوفير مصادر طاقة بديلة لا تلقى صدى بسبب نفاد طاقته السياسية

# بوش يشبه نيكسون في جوانب كثيرة من فلسفته

■ الرئيس جورج بوش شُبّه بالرئيس ريتشارد نيكسون بالأمس. وهذه ليست المرة الاولى التي يحدث فيها ذلك. عشية خطابه السنوي حول وضع الأمة، واصلت شعبيته هبوطها. منذ نيكسون في عام 1974 لم يكن هناك رئيس جاء لالقاء خطاب على مجلسي النواب والشيوخ بمثل هذا الوضع المتردي. ولكن هناك وجه شبه آخر مثير للاهتمام غاب عن أعين المحللين. نيكسون مثل بوش ـ ومثل رؤساء آخرين غيره ـ سعى في عام 1974 الى تقليص اعتماد امريكا على النفط الاجنبي، أي النفط العربي بصورة أساسية.

اليوم توجد حرب ضد الارهاب العالمي. حصار النفط كان في ذروته في تلك الفترة، فتوجه نيكسون الى الكونغرس قائلا: «علينا أن نعمل الآن على ضمان عدم اعتمادنا مرة اخرى على مصادر الطاقة الاجنبية من دون علاقة باستئناف الإمدادات النفطية من الشرق الاوسط، يتوجب علينا أن نُبطيء تصاعد الاستهلاك». أما بوش فقد قال بالأمس: «أمتنا تعتمد على النفط الاجنبي منذ مدة طويلة. هذا الاعتماد يجعلنا عُرضة للانظمة المعادية والارهابيين.. لدينا مصلحة حيوية في تنويع إمداداتنا من الطاقة، والطريق مُشرع من خلال التكنولوجيا».

رسالة بوش شبيهة جدا بالرسائل التي أطلقها نيكسون قبله، والتعليلات التي يسوقها مشابهة ايضا ـ الفشل سيظهر بعد ثلاثين سنة اذا كانت الحال كذلك. الاستهلاك ارتفع أصلا من عهد نيكسون حتى بوش الآن. «السياسة النفطية الامريكية الحالية»، قال غال لوفت ـ خبير بارز في مجال الطاقة ورئيس معهد دراسات الأمن الدولي ـ في معرض شهادته أمام الكونغرس قبل سنة، «تتناقض مع القضية المركزية في السياسة الخارجية التي تتبناها ادارة بوش». عوائد النفط هي التي تمول الشركات والانظمة المعادية للديمقراطية. وأمريكا هي التي تدفع لرعاية الارهاب بيد وتقاتل الارهابيين باليد الاخرى. بوش حدد أهدافا طموحة تشير الى أن ادارته تدرك جسامة الساعة. هذا أحد الأهداف الاستراتيجية الحاسمة بالنسبة لموقف امريكا. ليس من السهل إقناع الرأي العام عندما يتعلق الأمر بقضية معقدة تقنية وبعيدة المدى من هذا النوع. ولكن بعض الاتجاهات الموازية ستساعد بوش في محاولة الوصول الى الهدف الذي لم يفلح أسلافه في الوصول اليه: ارتفاع أسعار النفط الذي يزداد حدة كلما زادت الدولتان المتعاظمتان، الصين والهند، من استهلاكهما. تحسين البدائل والوقود البديل والطاقة المتوفرة ـ وائتلاف غريب من الجدار الى الجدار ـ يشارك به اعضاء يرون في قضية النفط مسألة أمنية من الدرجة الاولى، ويقف قبالتهم الخضر الذين سيؤيدون كل ما يبدو كعائق أمام تسخين الكرة الارضية.

لذلك هناك من يعتقد أن الظروف قد نضجت لبدء التغيير الذي ينطوي على مغزى صعب بدرجة مفرطة. كبار المسؤولين في الحزب الديمقراطي يدركون أهميته بدرجة لا تقل عن بوش، وسيجدون صعوبة في تفسير معارضتهم لخطوات منطقية مثل تلك التي اقترحها. صحيح انهم سيضربونه بانتقاداتهم مدعين أن ذلك ليس كافيا ـ خصوصا ليس من اجل منع تجسيد الفلسفة المناخية البلهاء من مدرسة نائب الرئيس السابق إل غور ـ وبذلك هم على حق: ليست سخونة المناخ هي التي تقلق الرئيس، وانما سخونة الساحة النفطية وآثارها على الأمن القومي. من يقلق مثله ويركز نظره على التحديات الشرق اوسطية ملزم بالتوقف عند أحد البنود الهامة في الخطاب. «أنا أطلب من الكونغرس مضاعفة احتياطي النفط الاستراتيجي الامريكي»، قال بوش. مرة اخرى تطل المقارنة بينه وبين نيكسون برأسها: الحرب في الشرق الاوسط تسببت في النقص في عهد بوش ـ وهذا بالضبط نوع النقص الذي يسعى بوش لمنعه في وقت مبكر. يبدو أنه لا يفترض أن عهد الحروب قد انتهى. دول النفط مثل ايران والعراق والسعودية ونيجيريا ليست دولا تضمن الاستقرار على المدى الزمني. وهكذا يمكن للخطاب أن يظهر كخطاب هام، إلا أن ذلك ليس بالضرورة. بوش وصل الى هذا الخطاب جريحا مرهقا. سوق الطاقة بحاجة الى هذه الهزة، ولكن ليس واضحا اذا كان الرئيس ما زال يمتلك النفط السياسي والطاقة اللازمة لدفع خطوات كبيرة كهذه. كل عبارة قالها أمس الاول أصلا في غير السياق العراقي اعتُبرت في نظر السامعين محاولة منه لحرف الأنظار عن الأمر الجوهري. وكأن الدولة العظمى تستطيع أن تنشغل بأمر واحد فقط. وكأن العالم يستطيع الانتظار الى أن تنتهي الحرب على بغداد ـ بالانتصار أو بالهزيمة.

طلاب عراقيون اثناء تشييع جثمان زميل لهم قتل في عملية انتحارية في بغداد

شموئيل روزنر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/25

## الكارهون الاكثر تطرفا يصعب عليهم الصمود في وجه اغراءات اقتصادية

# نجاح تجربة السلام في ايرلندا الشمالية يجب ان يشجع الاسرائيليين والفلسطينيين

هل الكراهية بين الطرفين الصقريين في ايرلندا الشمالية اقل من الكراهية والعداء في النزاعات الاخرى في العالم، مثل نزاعنا مع الفلسطينيين؟ بالتأكيد لا. فللكاثوليك والبروتستانت في ايرلندا الشمالية تاريخ طويل من العداء، يعود الى القرن السادس عشر ويتواصل حتى هذا اليوم رغم اتفاقات «يوم الجمعة الطيبة» التي وقعت بين الطرفين قبل ثماني سنوات.

ومع ذلك، يبدو أنه بعد اقل من شهرين سيتوزع الطرفان الحكم في البلاد المنقسمة اياها. وليس مجرد توزيع للحكم بل ان الاحزاب التي ستشارك في الحكومة ستكون هي الاكثر تطرفا في كل جانب: الـ«شين فاين» الكاثوليكي (الذراع السياسية للتنظيم السري اي.ار.ايه) والحزب الديمقراطي الاتحادي، بقيادة الداعية البروتستانتي المتطرف ايان بايسلي. بشد على الاسنان واعراب عن النفور يضطر الطرفان الى الموافقة على فكرة الجلوس المشترك في الحكومة وتوزيع الحكم في ظل تنازلات متبادلة. ولما كانت الاحزاب الكبرى في الطرفين هي الاكثر تطرفا، سينشأ وضع سخيف، يكون فيه بايسلي الذي دعا طوال حياته بحماسة ضد الكاثوليك ونشر ضدهم الكراهية والتحريض، سيشغل منصب رئيس الوزراء، فيما أن نائبه هو مارتن ماكجينز أحد قادة الـاي.ار.ايه في الماضي، الذي قيل أنه قتل غير قليل من البروتستانت بكلتي يديه. رجل «مع دم على الايدي».

العامل المركزي الذي يحث التفاهم بين الزوجين الغريبين هو اغراء مالي هائل تقترحه بريطانيا وايرلندا الجمهورية على الشمال الممزق: منحة من 50 مليار (!) جنيه استرليني على مدى 12 سنة، الى جانب امتيازات اقتصادية اخرى، كتشجيع الاستثمارات الاجنبية وتقليص مكثف للضرائب. وهذه أموال طائلة لايرلندا الشمالية، وحتى زعماء متطرفون مثل بايسلي وماكجينز يفهمون بان استثمارات بهذا الحجم كفيلة بان تحدث ثورة اقتصادية هائلة في بلادهم.

لسنوات طوال تنظر ايرلندا الشمالية بحسد الى الجنوب، نحو ايرلندا الجمهورية، التي اصبحت معجزة اقتصادية. في الماضي كان الوضع مغايرا ـ حتى بداية الاحداث الدموية في الشمال في عام 1968 كان الايرلنديون الجنوبيون بالذات يحسدون اشقاءهم في الشمال المزدهر. ولكن الوضع انقلب واليوم واضح حتى للزعماء الاكثر تطرفا في الشمال بان مواطني بلادهم يسعون الى التخلص من العداء ليشبهوا أشقاءهم في الجنوب، الذين يسافرون مرتين في السنة لاجازات في الجزر الكاريبي او في اليونان ويشترون سيارات فاخرة ومنازل صيفية في اسبانيا والبرتغال.

محافل متطرفة في كل جانب لا تزال تحاول دق العصي في دواليب المسيرة. ولكن يبدو أن الايديولوجيين الاكثر حماسة للكراهية سيضطرون الى الخضوع للروح الجديدة. في بداية التسعينيات رفعوا في أمريكا وفي اوروبا ايديهم وقالوا ان النزاع الايرلندي غير قابل للحل. وأن الكراهية ستبقى هناك الى الابد . وانظروا العجب: ذوو الرؤوس الحامية الاكثر حماسة يصلون الى اتفاق بالتعاون.

واذا كانت هذه التجربة في ايرلندا الشمالية قد نجحت، فليس هناك ما يدعو الى عدم التعلم منها لمنطقتنا ايضا. ولعل الدرس هو ان الكارهين الاكثر تطرفا يصعب عليهم الصمود في وجه اغراءات اقتصادية هائلة. اذا كان هذا هناك ممكنا ـ فكل شيء ممكن.

يهود ليطاني
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2007/1/25

# تعيين اشكنازي قائدا أعلى للجيش يشير الى ضرورة تنحي القيادة العسكرية العليا لانها فشلت في مهمتها

■ رئيس الوزراء ووزير الدفاع عيّنا غابي اشكنازي رئيسا لهيئة الاركان مُرسلين من خلال ذلك للجنود والضباط والشعب، رسالة معيارية هامة: اولئك الذين كانوا على رأس القيادة التي فشلت، وإن لم يكونوا على رأس الهرم، لا يستحقون هذا المنصب الرفيع. وعندما يفضل المسؤولون ذوو العلاقة جنرال احتياط على كل الجنرالات النظاميين، فهم يقولون ان هناك مسؤولية جماعية، خصوصا اذا كان الأمر يتعلق بفشل عسكري غير مشهود منذ قيام الدولة.

لو كان اعضاء هيئة الاركان الفاشلون يتحلون بالاحترام لكانوا استقالوا بعد الحرب مباشرة. ولو كانوا طلاب حقيقة لفعلوا ذلك بعد أن كشفت التحقيقات الأولية اخفاقاتهم. إلا أن رئيس هيئة الاركان جر أرجله وتباطأ لفترة نصف عام، وما زال باقي اعضاء هيئة الاركان يتشبثون حتى يومنا هذا بقرون المذبح. رغم أن ما يشير اليه تعيين اشكنازي ـ حتى الخجل قد ضاع ـ إلا أنهم لا يذهبون في أعقاب دان حلوتس.

رسالة موشيه كابلنسكي تُظهر أن واجب تحمل المسؤولية القيادية البديهي، الذي يردده كل ضابط صغير صبح مساء، يتوقف في الجيش الاسرائيلي اليوم عند أعتاب ديوان نائب رئيس هيئة الاركان. تنصل الجنرالات النظاميين من المسؤولية المهنية والقيادية والاخلاقية انما يبرهن على أن اولمرت وبيرتس أحسنا صُنعا عندما جنّدا جنديا احتياطيا للخدمة النظامية.

عندما بدأت الكاتيوشا تتساقط على المناطق الشمالية كانت مهمة الجيش الأساسية إبادة مرابض الاطلاق، وعندما لم يفعل ذلك حتى اليوم الأخير للحرب ـ وفقا لتوازن القوى الكمي والتكنولوجي بيننا وبين حزب الله وكان من الممكن فعل ذلك من دون صعوبات خاصة ـ فشل في مهمته. إعادة بنائه استوجبت استدعاء شخص لم يكن مشاركا في الفشل.

آلاف الضباط الشبان الذين ضاقوا ذرعا من تنصل المسؤولين عليهم من المسؤولية كانوا بانتظار هذه الخطوة. اشكنازي يعرف بالتأكيد أن التغيرات التنظيمية وإعادة تعبئة المخازن وتدريب الاحتياط لن تهز الجيش ولن تُعيد اليه روحه المفقودة. اولئك الذين تسببوا في فقدان هذه الروح لا يستطيعون أن يُعيدوها اليه بالتأكيد، وقادة الفرق من ضمنهم. هم ايضا رغم فشلهم في ارض المعركة، ما زالوا يواصلون الاحتفاظ بمناصبهم العليا بكل ما ينطوي عليه ذلك من مغزى في كل ما يتعلق باعطاء نموذج شخصي، التغيرات التي يتوجب على اشكنازي أن يُقدم عليها في المناصب يجب أن تشمل المستوى التكتيكي الأعلى، لا أن تكون مقتصرة على جنرالات هيئة الاركان.

على رئيس هيئة الاركان الذي يبدأ مهام منصبه أن يتجاسر على استخلاص العبر بصدد سلاح الجو. هناك حملة اعلامية واسعة تسعى الى إظهاره على أنه كان على ما يرام، الا ان الحقيقة تشير الى أنه هو ايضا، وليس فقط سلاح المدرعات والمشاة، قد فشل.

ليست الصواريخ طويلة المدى التي ضربها سلاح الجو هي التي دفعت ثلث سكان دولة اسرائيل الى الفرار من

عمير بيرتس

منازلهم. سلاح الجو هذا الذي لم تتمكن أي طائرة من مواجهته لم ينجح في ضرب قواعد الكاتيوشا قصيرة المدى التي تسببت في قتل عشرات المدنيين وجرح المئات منهم وتدمير المنازل والبنى التحتية. بذلك فشل سلاح الجو مثل سلاح البرية في مهمته الأساسية، وهي وجوب قيام كل أذرع الجيش مجتمعة بمنع العدو من إصابة السكان المدنيين قبل كل شيء.

يسرائيل هرئيل
كاتب يميني ومُنظر المستوطنين
(هآرتس) 2007/1/25

## كلماته صدرت عن القلب وعن الأحشاء وتغلغلت الى هناك ايضا

# كتساف كسب عددا من النقاط في المعركة على الرأي العام بعد خطابه

■ «لا حق لك في الكلام»، قالوا مرة للأديب يوسف حاييم بيرنر. «لكن لي حقا في الصراخ»، رد بيرنر ـ وصرخ.

أخذ موشيه كتساف أمس الحق في الصراخ. لم تكن تلك خطبة كتبها محامون دارسون أو مستشارون في العلاقات العامة. جاء الرئيس معه الى المنصة بنص مكتوب، لكنه خرج عنه مرة بعد مرة. صدرت خطبته عن القلب، وعن الأحشاء، وتغلغلت الى هناك ايضا.

لقد كسب عددا من النقاط في المعركة على الرأي العام، وما لا يقل عن ذلك أهمية من جهته، في المعركة على رأي اعضاء الكنيست، الذين سيضطرون في خلال ايام الى حسم هل سيخرج في عطلة أو يُعزل. من غير ما صلة بسؤال ما حدث في الحقيقة بين الرئيس وبين النساء اللواتي عملن تحت سلطته، ومن غير ما صلة بسؤال ماذا حدث في الحقيقة في أثناء التحقيق، لمست اقواله نقطة حساسة. «يوجد شيء ما فيما يقول»، قال كثيرون. يحسن بكم أن تفحصوا عما في اقوال الرئيس وعما لا يوجد فيها.

دعواه الرئيسية هي أن الاعلام، الذي لم يكن قادرا على التسليم لاختياره رئيسا، دبر مؤامرة مع الشرطة ومع النيابة العامة للقضاء عليه. وكل هؤلاء طغوا على عمال وعلى عاملات في الماضي في بيت الرئيس أرادوا الانتقام منه أو ابتزازه، واستخرجوا منهم شهادات كاذبة عن مخالفات لم تكن ولم تحصل.

هذه الدعوى مرفوضة من أساسها. صحيح أنه قد ساد الاعلام تقديرات غير صحيحة تتصل باحتمالات اختيار كتساف، لكن كان هذا قبل ست سنين وأكثر من ظهور قضية التحرشات الجنسية. ليس الاعلام هو الذي فتح صندوق العجائب هذا بل كتساف نفسه. مع ذلك يوجد شيء ما في دعواه أنهم في الاعلام يُحاكمونه بلا محاكمة. ليس وحده في هذه القصة. الاحساس العام الذي يظهر من التقارير عن التحقيقات على اختلاف أنواعها هو أن كل من يُحقّق معه متهم. ويوجد كما يبدو شيء ما ايضا في دعواه أن التعاون بين المحققين والاعلام يضر بحقوق المُحقَّق معهم.

انه يخطئ بادعاء السذاجة عندما يصف أشهر التحقيق الستة كحرب فيها جانب واحد ـ النساء اللواتي شهدن، والشرطة، والنيابة العامة والاعلام ـ تُسرب معلومات عليه بلا عائق، في حين أن جانبه صامت. إن جانبه عمل على قدر لا يقل صعوبة من الجانب المقابل.

انه لا يدقق في وصف تصرف المستشار القضائي للحكومة. ليس مزوز هو الذي بادر الى تسريب القضية. لقد خرج باعلان على رؤوس الأشهاد فقط بعد أن اختار الرئيس أن يبلغ الجمهور بلاغا عن مضمون اللقاء بينهما الذي كان بعيدا عن الواقع. ليس مزوز هو بالضبط الموظف الحكومي الذي يتلقى أوامر من عدد من أفراد الاعلام. يميل الناس الى الخلط بين الصدق وبين الحقيقة الموضوعية. كانت عاصفة المشاعر على وجه الرئيس صادقة. لم يكن ذلك تمثيلا: لقد شعر في الحقيقة بأنهم يظلمونه. لكن الاحساس الذاتي لا يدل كثيرا على ما حدث في الحقيقة.

يصف الرئيس الاعلام كنخبة مُدللة ولُدت مع ملعقة ذهبية في الفم. صحيح، لم يكن من اللطيف أن نرى كيف يندفع المقدم في القناة الثانية بفظاظة مُخترقا خطبة حياة كتساف، وكأن بيت الرئيس هو ناديه الشخصي، لكن أدب مُقدّم التلفاز ليس هو الذي يُطرح في جدول الاعمال.

زاد الرئيس وقال إن هؤلاء الصحافيين غير قادرين على اقامة حياة زوجية سعيدة، مديدة، كتلك التي تسود ما بينه وبين زوجته. يمكن أن نقول الآتي فقط عن تهمة كهذه تصدر عن رئيس الدولة: لا يُحتجز انسان عن أسفه.

المشكلة هي في التهم التي وجهها الى الشرطة. انها تدل على التناقض الداخلي الذي يوجد فيه موشيه كتساف: كمتهم ومرتاب فيه يجوز له أن يوجه التهم الى المحققين معه من هنا حتى اعلام جديد، وكرئيس يقطع الغصن الذي يجلس عليه. لا يستطيع أن يتهم الشرطة بالدس، والتآمر، وفي الآن نفسه أن يحتضنها ويمتدحها. يجب عليه أن يستقيل. وقف الى جانب الرئيس أمس عمال بيت الرئيس، ومحاموه وخبراء علاقاته العامة، والعائلة في الصف الاول. لم تنبض عضلة في وجوه الاولاد، لكن غيلا كتساف بكت بكاء صامتا.

لقد بكت في البدء، عندما أعلن زوجها بأنه سيحارب حتى يلفظ أنفاسه عن براءته، وبكت بعد ذلك. كانت عيناها منتفختين وجسمها جامدا. لقد انقبض القلب لها من بين جميع الناس الذين كانوا هناك أمس.

ناحوم برنياع
محلل رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2007/1/25

## من المشكوك فيه أن تكون هذه الروح قد وصلت الكنيست ايضا

# مسودة لائحة اتهام الرئيس كتساف تنضم الى جملة العلامات على تطهير الجو العام في اسرائيل

■ هذه ايام حسنة لدولة اسرائيل. ابتدأ تأثير كانون الثاني (يناير) في حياتنا العامة يُطهر الجو من أمراض السنة الماضية. أدرك رئيس الاركان دان حلوتس، وهو رجل عظيم الحقوق، فشل في امتحان الحرب، معنى مفهوم المسؤولية، واستوعب ايحاءات عدم الثقة ومضى الى بيته. كف اولمرت وبيرتس، لمزيد العجب، للحظة عن حروبهما واتفقا سريعا على رئيس اركان جديد. في الماضي كان تعيين كهذا مصحوبا بمساومة سياسية وشتائم شديدة. كيف قال اللواء أمير دروري الراحل، بعد المعركة على رئاسة الاركان في 1987؟ «إن الاجراءات التي سبقت تعيين رئيس الاركان سببت ضررا بالجيش، بل إن جزءا منه أكبر من السوريين، والايرانيين، والعراقيين والمخربين معا». في هذه المرة كان الاجراء قصيرا وغائيا. يبدو غابي اشكنازي وريثا معقولا، ومحاربا رجاله على الارض، يستطيع اعادة بناء الجيش. إن مسؤوليته عن بعض الاخفاقات التي تم الكشف عنها في الحرب، بسبب عمله السابق قائدا لمنطقة الشمال ونائبا لرئيس الاركان، لن تُمحى من صفحة سيرته الذاتية، وليس واضحا ما هي سعة تفكيره السياسي والاستراتيجي، لكنه يعرف كيف يدير معركة ويبث الثقة في مرؤوسيه. وليس في الجيش الاسرائيلي فقط: يفترض أن تحقق الشرطة الآن في قضايا طُرحت في جدول الاعمال في السنة الماضية، وفي تحقيقات ومزاعم وتعريضات. وهكذا الريب التي تغشى رئيس الحكومة كغيمة، في مسألة المناقصة لبيع بنك ليئومي، وكذلك المزاعم في شأن ما عرف أو لم يعرف وزير المالية ابراهام هيرشيزون، عن الخيانة في هستدروت العمال الوطني، قلعة قوته السياسية لسنين. مع كل الألم والعار، هذه هي قوة دولة القانون. ربما كانت اياما بعيدة، في الخمسينيات والستينيات، كان يمكن فيها كنس الفساد تحت البساط. ولكن كما في السبعينيات، عندما شَهَر العميد شرطة زيغال سيفه واحتجز وراء القضبان أشير يادلين وميخائيل تسور، وطائفة من الشخصيات المرموقة الآخرين، تصل الآن ايضا يد القانون الى كل مكان ولا يوجد أحد ذو منعة.

ان مسودة لائحة الاتهام للرئيس كتساف ايضا، التي كُشف عنها هذا الاسبوع للجمهور كاعداد للمساءلة الرئاسية، هي جزء من تطهير الجو. إن من أمل أن يأتي هذا الاجراء بنهاية حملة الشتم الذي لا يُحتمل من مقربي كتساف للمشتكيات، ظهر وهمه أمس، لكن الوثيقة التي كتبها ميني مزوز ونظراؤه للنيابة العامة تثبت أن ليس نمط سلوك (i) هو الذي يثبت الآن لامتحان الجمهور والقضاء ـ بل تصرف المواطن رقم واحد. ومع كل ذلك، يصعب على هذه الروح التطهيرية أن تدخل من خلال حصون الحراسة وسقالة البناء في جفعات رام (يبدو احيانا أنه توجد علاقة عكسية بين عدد الغرف الجديدة، التي تُبنى بلا انقطاع في دار الكنيست، وبين نوعية عمل منتخَبي الشعب) وأن تهز جزءا من الجالسين هناك. أمس، وقبل أن يُجري كتساف مؤتمره الصحافي، انكشفت حقيقة مدهشة: في مبنى الكنيست عشرات من اعضاء الكنيست، غير مقتنعين بأن على الرئيس أن يستقيل من منصبه وأن يخلي دار الرئيس.

يصعب التصديق، لكن يوجد بين المُشرّعين اعضاء كنيست يفضلون الحفاظ على هذه الرصاصة في الفوهة، من اجل صفقات مستقبلية لاختيار الرئيس القادم، أو لصفقات مشبوهة اخرى. وكأننا لا تكفينا المؤامرات ـ وهي كلمة قبيحة تتدحرج بسهولة كبيرة على الألسن في مطعم الكنيست ـ التي أفضت الى انتخاب كتساف في عام 2000. وها هي ذي تُحاك في دار الكنيست تحالفات مثيرة للغضب جديدة، قد تمهد الطريق لانتخاب مرشحين غير مناسبين لهذه الوظيفة، وبخاصة في السنة التي تريد فيها دولة كاملة ترويح نفسها من عفن اخفاقاتها وفشلها.

رافي مان
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2007/1/25

## بعد محو اشياء استقرت في وعي القادة والجنود كطهارة السلاح مثلا

# على رئيس الاركان الجديد للجيش الاسرائيلي تعزيز مفاهيم نُسيت كالنصر والحسم والاحتلال

■ البدهية الأساسية لدولة اليهود واحدة لا يوجد سواها، ولا يهم كيف سنتقبل ذلك: دولة اليهود ستعيش على سيفها أو لن تعيش البتة. وكما تعتمد قوانين الرياضة الذهنية على البدهيات، كذلك يجب أن نُعرّف قانون رئيس الاركان وعمله على حسب هذه البدهية.

الجيش هو آلة حرب، ويجب أن يكون مزيتا جيدا في النهار والليل. غاية الجيش أن يدافع عن مواطني دولته، لا العكس. إن القوة التي تحرك جيش الدفاع للدفاع عن بلده عامة مُعرّفة جيدا، مع زيادة قليلة فقط، هي التي تميز بين وضع الشعب اليهودي قبل سبعين سنة، عشية الحرب العالمية الثانية، وبين وضعه اليوم. آنذاك لم توجد دولة ولا جيش بيقين. تحركت روح الأمة اليهودية من أقصى العالم الى أقصاه لهدف واحد فقط، هو أن تجد قدم اليهودي راحتها في ارض اسرائيل. اذا كان هناك منطق اخلاقي قبل الكارثة لاقامة الجيش الاسرائيلي عن اليهود، فان هذا المنطق بعد الذبح يزيد بستة ملايين ضعف.

في العقدين الأخيرين فتّتت أرواح اجنبية قوة الروح القومية اليهودية، أي قوة الجيش في الدفاع عن مواطنيه. ان احدى مهمات رئيس الاركان القادم هي ان يقضي على التفكير المدمر وهو أن حياة الجنود أفضل من حياة المواطنين، والذي نتائجه هي زيادة عدد المواطنين القتلى والجرحى على الجنود، منذ اتفاقات اوسلو في الأساس.

ان بنية الجيش كبنية دولته. أي أن المجتمع الاسرائيلي على اختلافه ينعكس على بنية الجيش. ليس هذا دقيقا في الحقيقة. ان التيارات العكرة التي دخلت الجيش تسربت من الأعلى. ان الرمز الشيفري الغريب، الذي لا يظهر فيه مصطلح «ارض اسرائيل» ولو مرة واحدة، لم يكتبه جنود. لقد قرره مفكرون أخلاقيون وفلاسفة، من وجهة سياسية ضيقة جدا لكنها مؤثرة.

في ذروة هجوم سلمي غريب، جعلوا العدو محبا يجب الحديث اليه وإرضاؤه. أُفسدت الاخلاق حتى الأساس، في حين ان الضحية والقاتل جُعلا في صعيد واحد. وعلى ذلك يجب على رئيس أن يمحو من الفور مصطلح «طهارة السلاح». لا يوجد سلاح طاهر. إن هذا المصطلح الأورفيلي إفساد اخلاقي، يستغله العدو استغلالا جيدا. وفوق ذلك، عُظّم هذا المصطلح الى أبعاد رهيبة بسبب الشعور اليهودي بالنقص، الذي جبى ثمنا أبهظ من القدرة على احتماله. يجب تعريفه من جديد على الأقل. يجب على رئيس الاركان في الجيش الاسرائيلي أن يفحص أين اختفت الكلمات التي تثير حماسة كل جيش، وكل أمة، بل كل مجموعة رياضية ـ النصر، والحسم، والاحتلال. عليه ان يدرس نظريات قتالية منظمة لدول راغبة في الحياة، لا لمجموعة مربوطة بآلات إنعاش السلام. عليه أن يأخذ بنظرية تحقيقات سلاح الجو التي جاء بها سلفه دان حلوتس. عليه أن يمحو من أوامر الجيش القانونية على نحو ظاهر الأمر الأحمق بطرد اليهود. واذا جاء أمر طرد لا سمح الله، فعليه أن يلقي رتبه ويضعها أمام الطاردين. ونصيحة أخيرة، يجب على كنيست اسرائيل أن تكون خارج مجال لابسي البزات العسكرية. إن الآلة كلها مخصصة فقط للاستعداد للحرب ولمنعها في الأساس. وكل ما تبقى سيأتي من تلقاء ذاته.

غابي أفيطال
محاضر في معهد الطيران لسلاح الجو
(معاريف) 2007/1/25

# مؤتمر هرتسليا له صبغة ايديولوجية والرسائل التي تُطلق منه سوداوية ومُتنكّرة للواقع

■ هل كانت الحلول المطروحة في مؤتمر هرتسليا المرتكزة على صفقة عقارات واسعة تخصص فراراً من مناطق من دول مجاورة للدولة الفلسطينية قرارا من الواقع؟ وهل تعتبر التوصية بشن الحرب على ايران وصفة حكيمة؟.

الصورة التي تتكشف في الايام الأخيرة من مؤتمر هرتسليا تبرر على ما يبدو صرخة: «أوقفوا العالم، أنا أريد أن أنزل»، مثل اسم الأوبريت الغنائي من ايام الستينيات. الخبراء الذين دعاهم مركز هرتسليا متعدد المجالات لتفسير وتحليل وضع البلاد الوجودي، رسموا أمام الناس أفقا سوداويا: ليست هناك فرصة محتملة للتفاوض الاسرائيلي ـ الفلسطيني لأن الصراع ليس قوميا بل هو اشتقاق من الكفاح الاسلامي للوصول الى زعامة العالم. وقالوا ايضا إن فض النزاع على ارض اسرائيل ليس قابلا للحل لأنه لا يدور حول الاحتلال، وانما بسبب رفض الفلسطينيين الاعتراف بحق اليهود في دولة سيادية. وقالوا كذلك أن على اسرائيل أن تستعد خلال فترة قصيرة لمقاتلة ايران، سواء بالتعاون مع الولايات المتحدة أو لوحدها، لانها اذا لم تفعل ذلك فستكون عُرضة للابادة.

من قبل أن تمتلئ البلاد قلقا من هذه الصورة المتكررة، ومن قبل أن تعلن عن حالة طوارئ كبرى وأبدية كما تستوجب هذه الفرضيات، يتوجب التوقف عند المسائل المطروحة في المؤتمر، والصورة التي تظهر من ميوله الايديولوجية ومن التركيبة التي يتألف منها.

المؤتمر يُنظم على يد مركز السياسات الاستراتيجية والمركز متعدد المجالات في هرتسليا، والروح الحية من خلفه هي عوزي أراد. أراد كان قد شغل مناصب عليا جدا في الحكم الاسرائيلي حيث تجسدت رؤيته الفلسفية من خلالها. نفس الشيء حصل من خلال مناصبه الاكاديمية. باختصار، يمكن القول ان أراد محسوب ايديولوجيا على المعسكر اليميني في الخارطة السياسية الاسرائيلية، وهناك تجسيد ملموس لموقعه هذا: هو مستشار مقرب من بنيامين نتنياهو.

اذا كانت الحال كذلك، فمؤتمر هرتسليا ـ في هذه السنة على الأقل ـ ليس ملتقى أكاديميا موضوعيا، بل هو مؤتمر ذو هوية ايديولوجية محددة. موضوع المؤتمر «توازن المناعة والأمن القومي» ومصطلحات مثل «الوطنية» و«المناعة القومية» و«التجدد» و«التعاظم»، تظهر في عناوين المسائل المطروحة. جزء هام من المتحدثين في المؤتمر (في أجزائه السياسية ـ الأمنية على الأقل) معروفون كأشخاص يمينيين (ريتشارد بيرل، جيمس وولسي، دوري غولد وزلمان شوفال، باحثون محسوبون على مركز واحد). كل هذا مشروع: مراكز الابحاث (مثل الصحافيين) ليست خالية من الميول والتوجهات، ولكن يجب أن نكون مدركين لانتماء هذا المركز ايديولوجيا عندما نقف في مواجهة بشائر أيوب التي تنطلق منه.

الرسالة التي يطلقها المؤتمر محافظة: على اسرائيل أن تتمترس وراء مواقفها (إلا اذا اختارت شن الحرب كما قال بعض المتحدثين في المؤتمر)، وأن تكتفي بادارة الصراع لا أن تتطلع الى إنهائه. هذا موقف مريح بدرجة معينة ـ اذا لم نقل مدللا ـ لانه يحل المتمسك به من بذل الجهود للخلاص من الوضع القائم.

هذا التوجه يقرأ الواقع في الشرق الاوسط على أنه قدَرٌ من السماء وواقع حتمي تقع القوى التي تؤثر عليه خارج سيطرة اسرائيل. كلمة «نفي» تكررت على لسان عدد غير قليل من المتحدثين، وكأني بهم يريدون أن يقولوا أن من يقرأ الواقع بصورة مختلفة عنهم انما ينفي وجوده ويكبته. من هنا يتبين أن أنبياء الغضب في مؤتمر هرتسليا وحدهم هم الذين يتجرأون على رؤية العاصفة الوشيكة. هذه الفرضية تجتذب نقاشا حول النفي: أوليس تجاهل الاكاديميين الأذكياء في مؤتمر هرتسليا لوزن الاحتلال في العداء الفلسطيني نفيا بحد ذاته؟ أوليس تجاهلهم للسلام مع مصر والاردن نفيا للطابع العلماني القطري للصراع الاسرائيلي ـ العربي؟ أوليست الحلول التي ينادي بها خطباء بارزون في المؤتمر (أراد، ايفي ايتام، موشيه يعلون) والمركزة على صفقة عقارات واسعة النطاق يتم بواسطتها اعطاء مناطق من دول مجاورة للدولة الفلسطينية، إلا فرارا من الواقع؟ وهل التوصية بشن الحرب على ايران هي توصية حكيمة؟ وتساؤل أخير: اذا كان خبراء هرتسليا هم الذين يقرأون الواقع بصورة صحيحة، أولم يكن من الأفضل اذا تسوية الصراع الفلسطيني ومنعهم من التحول الى جزء من المجابهة الدينية العالمية؟

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/25